

ولكن الاجراء التونسي على فجاجته لم يأت من فراغ ولا يمكن احتكار تفسيره بالمؤامرة الأمريكية فالقرار المبالغ في جانب مهم كان رداً على الاستهانة بالحضور من قبل بعض الزعامات العربية التي عمدت إلى تخفيض مستوى تمثيلها إلى أدنى مستوى.

وحقاً فإن تراجع الكثير من الزعماء والملوك العرب عن حضور القمة يعتبر هروبا من مواجهة المسؤولية القومية بقدر ما هو إساءة للحكومة التونسية التي ترددت كثيراً في قبول استضافة القمة حتى لا تتحمل مسؤولية الفشل.. والواقع أنه لا يمكن تحميل تونس وحدها مسؤولية الفشل رغم أنه لا يمكن اغفالها من التصرف «غير الطيب» واللاديمقراطي في تأجيل القمة بدون التداول مع الزعماء العرب والأمانة العامة للجامعة العربية فتاريخ العرب المعاصر مليء بالأخطاء المشتركة والمبادلة حتى لكأن القاسم الأعظم في هذا التاريخ هو الأخطاء العربية برمته وحقيقة فإن العجز العربي المدقع وإن كانت الأخطاء ضد الشعوب والأمة هي الأكثر فداحة وضرراً ومأساوية.. وليست أمريكا وإسرائيل بالبعيدة عن هذه الجرائم فلها مصلحة كبرى في زراعتها في تربة ملائمة ورعايتها وتشجيعها لتفجر الوضع العربي برمته وحقيقة فإن العجز العربي المدقع وعدم القدرة في مواجهة ضغوط السيد الأمريكي لإصلاح الوضع العربي أو الرد على ما يجري في فلسطين ومنها اغتيال المجاهد الكبير الشيخ أحمد ياسين.. كما أن الفيتو الأمريكي وغياب الثقة بين الزعامات العربية وعدم قدرتها على التوافق على الحد الأدنى من مطالب اصلاح بيوتهم الخاصة والبيت

العربي العام «الجامعة العربية» كلها مسئولة عن ما حدث في تونس.. وللأسف فإن كل الفرقاء «الأخوة الاعداء» حتى وهم في ذروة التصارع لا يجراؤن على قول الحقيقة، فتونس تنسب قرار ارجائها عقد القمة إلى عدم القبول بمطالبتها الاصلاحية وهي المأخوذة من الأفكار الأمريكية حول الشرق الأوسط الكبير والمتعلقة بالديمقراطية ومكانة المرأة ودور المجتمع المدني حسب البيان التونسي «وحقيقة الأمر فإن تونس تعتبر أقل بلدان الهامش الديمقراطي احتفاءً بحقوق الإنسان أو وضع المرأة أو الحريات الصحفية أو الديمقراطية فتونس البلد الذي شهد منذ الثمانينات ولادة أهم منظمة تعنى بحقوق الإنسان وتعد من أهم المنظمات الدولية شهرة وكفاءة واستقلالية في هذا الجانب قد واجهتها بالحصر والحظر والاعتقال والتجريم والطرود وتعتبر الحكومة التونسية من أكثر بلدان الهامش الديمقراطي تضيقاً على الحريات الرئاسية والنيابية لا يختلف عن أي بلد عربي مشرقى.. فالحكومات العربية في قمع الحريات وتزييف الانتخابات سواسية كاستنان المشطوسجون تونس متخمة كما أنها لا تقبل «كفاءة» عن شقيقتها العربية، ان المسكوت عنه في البيان التونسي هو الغضب المكتوم من تخلف الزعماء والملوك العرب عن حضور القمة كما أنها أيضاً لا تريد للبيان الختامي أن يكون ساخناً أكثر من اللازم بسبب اغتيال الشيخ أحمد ياسين وهو اللغم الكبير الذي زرعه الفاشي شارون في القمة العربية القادمة، كما أنها أيضاً لا تريد استقبال عناصر من حماس أو الجهاد الاسلامي وأي طرف فلسطيني

أرغمت الحكومة التونسية ضيوفها من وزراء الخارجية العرب على مغادرة تونس بعد أن أجلت أعمال القمة العربية بقرار منفرد، لم يكن القرار التونسي صائباً بل ربما افتقر للياقة في الاخراج.

تونس ومن كان منكم بلا خطيئة..



عبد الباري طاهر

الخوف لا يعني استثناء تونس التي تريد رمي الكرة بعيداً عنها، ان بيانات القمم منذ نصف قرن لتحرير فلسطين لاتساوي الحبر الذي كتبت به بولكن الاسياد الأمريكي لم يعودوا يقبلون حتى مجرد الكلام الذي لا يعني فهم يريدون شرقاً أو سوطاً حسب بيريز أو شرقاً كبيراً حسب بوش تكون إسرائيل فيه مركز القيادة والأخطر من ذلك أنهم أي الأمريكيان يطالبون بالديمقراطية والحرية والعدالة واحترام حقوق الإنسان وحريات عامة واعادة صياغة المناهج التربوية ومساواة الرجل والمرأة واحترام حقوق الأقليات وحريات صحفية واجراء انتخابات حرة وديمقراطية ونزهة وبناء مجتمع مدني وراي عام قوي وفاعل وهذا هو الخطر الداهم بالنسبة للنظام العربي برمته فالنظام العربي يقبل بإسرائيل وقد بدأت على حدودها مراكزه بمصر، الأردن، المغرب.. كما أن الحكام يتبارون في مبادرات التطبيع التي ترمي باتجاه إسرائيل ولا تعيرها أي اهتمام.. بالأمر كان الحكام العرب قادرين على التهديد والتثديف فقط وهم اليوم عاجزون عن بيانات الشجب والإدانة والعشوائية أن يأتي زمن لا يستطيعون التوافق فيه على الاجتماع مجرد الاجتماع فدرس العراق لا يقل «بلاغة واقناعاً» عن درس فلسطين ولا داعي اليوم لتبادل الاتهامات.

محسوب على «الارهاب» مع أنها أي الحكومة التونسية تعرف أن بيانات الجامعة العربية تولد ميةة أو تموت فور ولادتها وهي موجهة لامتناس غضب الإنسان العربي وتضليل للرأي العام ولتلتزم أحداً ولا يلتزم بها أهلها ولا تعيرها أو غيرها أي اهتمام.

أما الحكومات العربية الأخرى فهي مشنوقة بين الحضور والغياب فهي تعرف أن الدورة السنوية للقمة هي آخر ماتبقى من صيغ التضامن العربي وأخر صيغ التخدير.. ولكنها في نفس الوقت تدرك أن الوقت غير ملائم لها بعد أن أرعبها شارون باغتيال الشهيد أحمد ياسين واستخدمت أمريكا حق الفيتو للحيلولة دون ادانة الجريمة والمجرم شارون وكانت قبيلة شارون أو صواريخه ورسالة بوش ملزمة للحكومات العربية بالصمت فهل أراد شارون امتحان صدقية الحكم العربي الذي يباهي بأنه يخوض الحرب ضد «الارهاب» إلى جانب «الحليف» الأمريكي؟ ومعلوم أن الحليف الأمريكي يعتبر حماس إحدى المنظمات الإرهابية فاغتيال ياسين يضع الحكم العربي في موقف شديد الصعوبة والجرح فهم لا يريدون المواجهة مع أمريكا ولا مع إسرائيل «ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها» ولكنهم في الوقت نفسه يستشعرون الخطر المحقق بعروضهم جراء الارهاب الإسرائيلي المدعوم أمريكي.. أن التلذذ العربي في عقد القمة تعبير عميق عن حالة الذعر والخوف الذي يعيشه النظام العربي ولا تريد الحرية ولا الديمقراطية ولا حقوق الإنسان ولا تحسن وضع المرأة ولا دخول العصر الحديث وهاجس

الرجل والمرأة واحترام حقوق الأقليات وحريات صحفية واجراء انتخابات حرة وديمقراطية ونزهة وبناء مجتمع مدني وراي عام قوي وفاعل وهذا هو الخطر الداهم بالنسبة للنظام العربي برمته فالنظام العربي يقبل بإسرائيل وقد بدأت على حدودها مراكزه بمصر، الأردن، المغرب.. كما أن الحكام يتبارون في مبادرات التطبيع التي ترمي باتجاه إسرائيل ولا تعيرها أي اهتمام.. بالأمر كان الحكام العرب قادرين على التهديد والتثديف فقط وهم اليوم عاجزون عن بيانات الشجب والإدانة والعشوائية أن يأتي زمن لا يستطيعون التوافق فيه على الاجتماع مجرد الاجتماع فدرس العراق لا يقل «بلاغة واقناعاً» عن درس فلسطين ولا داعي اليوم لتبادل الاتهامات.

فكلنا تحت حد السيف سواء... كتعبير خالد الذكر نزار قباني.

«العرب - يقصد الزعماء - لا يقرؤون وإذا قرأوا لا يفهمون» .

موشي دايان «التاريخ لا يكرر نفسه وإذا فعل فإنه في الأولى صانع دراما كبيرة وفي الثانية صانع مهزلة والمهازل لا تحتاج إلى أوصاف لقياس حجمها» .

كارل ماركس

لم يكن ما حدث في تونس مؤخراً من إفساح لاجتماع الزعماء العرب مستغرباً ولا هي المرة الأولى التي يشعل فيها العرب بعقد قمة ، ليس لأنهم لا يريدون انعقادها ولكن لحجم الاملاءات والمطالب الخارجية المطول تحقيقها منهم للولايات المتحدة عبر بعض القيادات العربية التي جعلت نفسها مطية و جسر عبور لأعداء الأمة العربية لتحقيق مصالحهم على حساب الإرادة والمصالح العربية . وهاهو التاريخ يكرر نفس المأساة بعد أكثر من خمسين سنة ..

فبعد عامين من قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ م في مصر ابتدأت قيادة الثورة بمطالبة بريطانيا بالرحيل عن مصر وكان الاحتلال البريطاني يومها ممثلاً بقاعدة قناة السويس وهي واحدة من اكبر القواعد العسكرية البريطانية في العالم خارج الأراضي البريطانية يومها إن لم تكن أكبرها على الإطلاق . وكانت المطالبة بإنهاء وجود هذه القاعدة بالذات يعني غربياً نهائياً لعصرها الاستعماري في مصر .. ليس ذلك فحسب بل إن الأخطر في المطالبة في تلك الفترة بالذات هو صعود نجم إمبراطوريتين جديدتين في العالم هما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الثانية وعلى أنقاض الإمبراطوريتين القديمتين فرنسا وبريطانيا اللتين كانتا تحضران بعد فئدانهما لعظم مستعمراتهما في العالم . كما إن بروز الاتحاد السوفيتي كقوة عظمى منافسة لأيدولوجيته الشيوعية المصادمة للرأسمالية الغربية وطموحه الدؤوب في إيجاد موطن قدم له في هذه المنطقة البالغة الأهمية والحساسية من العالم بسبب الموقع والثروات المعدنية الهائلة التي تكتنزها في جوفها وما تمثله هذه الثروات من أهمية حيوية لمصالح الدول الصناعية الكبرى مع العلم أن الاتحاد السوفيتي يومها في غنى عن الثروات الطبيعية للمنطقة لأنه كان يكتنز في أراضيه أكبر ثروة في العالم .. ومع ذلك ظل هاجس الخوف من اقتراب الدب الروسي من مصالح الغرب الحيوية في منطقة الشرق الأوسط حيث تمت محاصرته بأحلاف عسكرية موالية للغرب على كافة حدوده من الدول الرأسمالية ففي أوروبا تمت محاصرته بحلف الناتو وفي آسيا تمت محاصرته بحلف جنوب شرق آسيا ولم يبق لإكمال الطوق عليه سوى الحزام الشمالي للشرق الأوسط والمكون من تركيا وهي عضو في حلف الناتو وإيران والشاه وباكستان محمد علي جناح ، وجميعهم يومها كانوا يدورون ضمن الفلك الغربي ولا يحتاجون إلى إعلان حلف عسكري بينهما .. ولأن النفط وهو الكنز الثمين في المنطقة الذي يستوجب الخوف عليه من قبل الغرب هو في قلب العالم العربي وأجنحته ، كان من الضروري استدراج الدول العربية الكبرى وبالذات مصر والسعودية والعراق وسوريا في هذا الحلف غير المقدس ليس لحماية أمنها ولكن لحماية المصالح الغربية وبالتالي حماية الأنظمة الموالية للغرب .. وبما أن المصالح الوطنية للشعوب العربية الحية في المنطقة تتقاطع في أكثر من نقطة مع مصالح

بعد ٥٠ سنة من موته

أمريكا تحيي حلف بغداد من جديد !!

بن حليم - بعقد اتفاق عسكري حصلت بمقتضاه الولايات المتحدة الأمريكية على قاعدة ضخمة في طرابلس وفي نفس اليوم أيضا تم التوقيع على اتفاقية دفاع مشترك بين ليبيا وتركيا (!!!) وكان معنى ذلك أن الخطوة الأولى في محاولة تطويق مصر الثورة قد بدأت على حدودها الغربية حيث هناك القاعدة الأمريكية في طرابلس والقاعدة البريطانية في بني غازي ، ثم إن تركيا بمعاهدتها العسكرية مع ليبيا ربطتها على نحو أو آخر بالحلف التركي الباكستاني .. وعندما واجه نوري السعيد رفضاً شديداً من الدول العربية المؤثرة وهي السعودية ومصر وسورية وتحالفا قويا بينهما إدراكاً منهما للعبة القذرة التي يلعبها هذا الشخص لصالح الغرب وبعد بأس نوري السعيد من إقناع عبد الناصر بالدخول معه في الحلف إلى جانب تركيا وباكستان ، وصل فجأة ودون سابق إعلان يوم ١٢ يناير ١٩٥٥ م رئيس وزراء تركيا / عدنان مندريس / إلى العراق وفي اليوم التالي ١٣ يناير أعلن في بغداد " أن البلدين قررا عقد اتفاق عسكري بينهما يرمي إلى تحقيق التعاون وكفاءة الأمن في الشرق الأوسط " وهو ما صار يعرف فيما بعد بـ " حلف بغداد " وأثر ذلك قامت مظاهرات عنيفة في سورية تندد بالتحالفات العسكرية لصالح الغرب وأصدرت أحزاب المعارضة في العراق بيانا تعارض فيه انضمام العراق إلى حلف غربي وأصدر الملك سعود من الرياض نداء إلى نوري السعيد يناشده فيه الإبقاء على وحدة العرب وقررت مصر أن تدعو رؤساء الحكومات العربية إلى اجتماع عاجل يعقد في القاهرة يوم ٢٢ يناير ٥٥ م ورد نوري السعيد انه لن يحضر الاجتماع في بادئ الأمر بدعوى أن هذا الاجتماع تدخل في الشؤون الداخلية للعراق وحجر على استقلاله وحيثه في التصرف ، وكان في تقديره أن الاجتماع لن ينقد في ظل غياب العراق .. ولكنه عندما رأى أن الاجتماع فعلا سينعقد في مكانه و موعده وستحضره جميع الدول الموقعة في جامعة الدول العربية و قبل الاجتماع بيوم قال انه لن يحضر لسبب انه مريض وفعلا لم يحضر في يوم المؤتمر وبعد اقتراح الرئيس اللبناني كميل شمعون انه إذا كان هو مريض فيليرسل بوزير خارجيته .. فوصل وزير الخارجية العراقي - فاضل الجمالي - ليقول للمجتمعين " انه ليس مفوضاً بأكثر من إبلاغ المؤتمرين بوجهة نظر العراق " وكان واحداً من اغرب المؤتمرات وأطولها حيث ظل منعقداً من يوم ٢٢ يناير إلى يوم ٦ فبراير ١٩٥٥ م ولم يستطع الوصول إلى «نتيجة».

وبعد قيام ثورة تموز في العراق عام ١٩٥٨ م وسقوط النظام الملكي فيه شحنت جميع الوثائق الخاصة بحلف بغداد إلى مصر وتبين من خلال الوثائق أن المخطط برمته كان عبارة عن مسرحية لإدخال إسرائيل ضمن الدول الشرق أوسطية عبر هذا الحلف الإقليمي لكسب الاعتراف العربي بها وفرضها بالأمر الواقع وبالمره استكمال الحصار على السوفيت بإقامة الحلف العسكري الثالث بعد حلفي الأطلسي وجنوب شرق آسيا ومنعه من الاقتراب إلى المنطقة .. واليوم تتكرر نفس اللعبة ونفس المخطط ونفس المؤلف والمخرج و- الأدوات - ونفس المطالب والأهداف .. وحتى الدول العربية التي رفضت حلف بغداد عام ٥٥ م هي اليوم من ترفض فكرة الشرق الأوسط (الكبير) الذي سيكبر فجأة إذا دخلت إسرائيل فيه!!!! فقط الغائب الوحيد هو الاتحاد السوفيتي الشماعة التي كان يعلق عليها الغرب كل جرائمه وبشاعته ..

الغرب الاستعماري ولا تتوازي خصوصاً بعد الدعم السياسي والعسكري والدبلوماسي المكشوف والمجاز بالكامل من قبل المعسكر الغربي يومها لصالح إسرائيل التي تم زرعها في قلب الشرق الأوسط وكذلك استمرار بريطانيا وفرنسا في احتلالهما لمعظم الدول العربية فإن حركات التحرر العربي بدأت بالظهور بعد مصر في الجزائر وبدعم مصري واضح وبدأت خطابات / عبد الناصر عبر الراديو تحدث أثرها في حركات التحرر العربية المطالبة بالاستقلال من الاستعمار الفرنسي والبريطاني . وذلك ما سبب قلقاً عميقاً لدى الغرب من أن يتمكن الاتحاد السوفيتي بواسطة حركات التحرر هذه من الدخول إلى المنطقة بعد خروج المستعمرين منها .. وسرد ما حدث بالتفصيل في تلك الفترة الحاسمة من تاريخ الشرق الأوسط لا يمكن شرحه هنا ولكن انصح القارئ الكريم المهتم - إن كان هناك من يتفضل على بقراءة ما أكتب - بالعودة إلى كتاب (ملفات السويس) للمفكر العربي المعلق / محمد حسنين هيكل أطال الله في عمره - وهو المصدر الذي اعتمدت عليه في نقل العبارات والأسطر المقوسة في هذا الموضوع .. ففي الوقت الذي كانت فيه المفاوضات بين شد وجذب بين بريطانيا ومصر من خلف الكواليس أمريكا من جهة وبين قيادة الثورة في مصر من جهة أخرى لتحديد موعد المناقشة موضوع الجلاء عن قاعدة السويس البريطانية في مصر كانت أمريكا وبريطانيا بنفس الوقت ترسمان خريطة سياسية وعسكرية جديدة لخلق تحالف إقليمي للدول المكونة للشرق الأوسط (الكبير) فماذا حدث



محمد رافع الشيباني

في ١٩ فبراير ١٩٥٤ م وقعت باكستان وتركيا حلفاً عسكرياً موالياً للغرب بينهما وفي اليوم التالي ٢٠ فبراير أعلنت كل من باكستان وتركيا انهما على استعداد لفتح باب المفاوضات مع العراق حتى ينضم إلى الحلف . وفي الأسبوع الذي تلا هذه الإعلانات قامت كل أحزاب المعارضة العراقية بتوجيه تحذير إلى نوري السعيد - رئيس وزراء العراق الأشهر - من عواقب دخول الحلف العسكري الموقع بين باكستان وتركيا باعتباره حلفاً لا يخدم مصالح الأمة العربية " لكن نوري السعيد والذي اتخذته بريطانيا ومن خلفها أمريكا أداة لاقتناع الدول العربية الكبرى في الدخول إلى هذا الحلف المشبوه بدعوى الدفاع عن المنطقة من خطر أي هجوم سوفيتي !!! حاول إقناع عبد الناصر من خلال زيارة قام بها إلى القاهرة ولكن عبد الناصر رد عليه بالقول (إن الخطر الحقيقي الذي يواجهنا هو إسرائيل وليس الاتحاد السوفيتي ، وأي هجوم سوفيتي على المنطقة وفيها مصالح الغرب الحيوية فإن ذلك يعني حرباً نووية بين الشرق والغرب وذلك هو المستحيل وان ميثاق الضمان الاجتماعي العربي هو وحده الأداة التي يجب أن يعتمد عليها العرب ويعتمدوا عليها في الدفاع عن وطنهم ضد أية مخاطر خارجية تتهددهم وعليهم أن يصبوا في وعائه كل إمكانياتهم لكي يحققوا له الفعالية الضرورية المطلوبة وليس التحالف مع تركيا وباكستان) و فشل في مسعاه .. وكانت السعودية يومها على خلاف مع العراق بسبب الصراع القديم بين آل سعود والهاشميين ، والعراق يومها تحت الحكم الملكي الهاشمي للملك فيصل ابن عم الملك حسين .. وفي ٩ سبتمبر من نفس السنة ١٩٥٤ م قامت الحكومة الليبية برئاسة / مصطفى